وكانت الساعة بعد نصف الليل بقليل فوضعوا اسايا في كرسي كبير وتقلوها الى غرفة ثانية وايقظوها

وفحصوا ما في الغرفة فوجدوا المائدة الاولى مكسَّرة كسرًا كثيرة وقد أُخرج مسماران من المسامير الاربعة التي كانت تمسك اللوح الفوتوغرافي تحت مائدة الجلسة . وآلة قياس القوة تدلُّ على انهُ حدث ضغط على الشفاء يساوي ٢٣ ليبرة . وظهر على اللوح الذي تمسكهُ اليد الخفية آثار اربع اصابع كبيرة كأنها السبابة والوسطى والبنصر والخنصر . ومضت بقية الليل على اسايا وهي في حالة التعب والانحطاط

سيأتي البقية

الشفاء الغريب

من الغرائب التي رأيناها منشورة في "مجلة العلوم النفسية" وصف شفاء غريب يشبه وصف الشفاء الذي ذكرهُ الدكتور شميل ونشرناهُ في بعض الاجزاء الماضية من المقتطف . وهو خطبة للسيو ماغنين Magnin القاها في بيتهِ في الثامن من شهر مايو الماضي على جماعة من اهل العلم والفضل وهو استاذ في مدرسة المنتزم قال

اعذروني ايها السادة لاني تجاسرت ودعوتكم الى بيتي وما ذلك الاَّ لاني شاهدت في هذه الاثناء حادثة غريبة يمكن ضمها الى غيرها من الحوادث الماثلة لها فتكشف لنا سبيلاً جديدًا للبحث ولذلك رأيت ان اطلع عليها الرجال الاكفاء

لا يخفى عليكم ايها السادة اننا عائشون في عصر كثير الغرائب ولقد تقدم العلم كثيرًا في القرن الماضي ولكنهُ لم يحلَّ المسألة الكبيرة التي هي حقيقة النفس بل اراها بُعدنا الشاسع عن حلها

والعلم الذي تقدم اقل من غيره هو علم النفس اي علم حقيقة الانسان وذلك لانهُ اعرض العلوم كلها . اما الآن فقد اتجهت الافكار اليهِ اكثر من ذي قبل وكثُر عدد المشتغلين بهِ وطالبي الوقوف على شيء من حقيقتهِ ولذلك يترتَّب على كل من عرف شيئًا يتعلق بعلم النفس ان يطلع عليهِ الرجال الذين لا يشك في علمهم وكفاءتهم . وليس المجال مجال ظنون واوهام بل هو مجال بحث عن الحقيقة وتمحيص للحوادث وهذا ما اردتهُ في هذه الليلة

والآن اذكر لكم تاريخ المرأة التي دعوتكم لمشاهدتها واني واثق بصدق الرجلين اللذين اطلعاني على هذا التاريخ . ثم اطلعكم على تشخيص الاطباء الذين عالجوها قبلي

وتشخيص الدكتور بوده سان مرتين والدكتور غرانجيان والدكتور دش الذين فحصوها قبلا اخذت لعلاجها . والمرأة ليست هنا الآن لاني لم استنسب ان تسمع خطبةً عنها لئلا يؤثر ذلك فيها وسنرونها بعد الخطبة وتفحصونها كما تشاءون وقد بلون حالتها الآن بما كانت عليه منذ شهرين

عمر المرأة ٢٨ سنة وهي ايم غير متزوجة ماتت امها بالسل الرئوي وعمرها ٣٦ سنة ومات ابوها باحتقان دموي اصابهُ على اثر برد شديد وعمرهُ ٦١ سنة ومات لها اخ بتدرُّن النماغ وعمرهُ ثماني سنوات ولها اخ آخر عمرهُ ٢٤ سنة وهو مصاب بالسل ايضاً واخت عمرها ٣٣ سنة وهي في صحة جيدة

وبنية هذه المرأة نحيفة وقد مرضت كثيراً اصابها اولاً زكام شديد في صدرها وعمرها اربع سنوات وتكرَّر عليها في السنة الثانية عشرة والخامسة عشرة من عمرها . ويصيبها التهاب شعبي كل شتاء . وقد ضعفت كثيراً لما كان عمرها عشرين سنة وانابتها نوب الاغماء واخذت تنفث دماً منذ سنتين ولم ينقطع نفث الدم الاَّ بعد ان عالجتها . وهي مصابة من طفوليتها بالتبغض المستعصي . وماتت امها وهي صغيرة السن فربتها عمتها ولم تكن رؤوفاً فكانت تقسو عليها ولما بلغت اشدها هربت ولجأت الى احدى النساء الفاضلات فاخذتها هذه الى بيتها وتبنتها وعاملتها كأنها ابنتها تماماً

وفي شهر يناير سنة ١٩٠٥ اصيبت بضربة عند قاعدة انفها فورم انفها كثيراً ولم تعالجهُ وانحطت قواها في شهر مارس من تلك السنة فلم تعد تأكل ولم تعد تنام . واستشارت الدكتور بوسوي فصفاها كثيراً من المنزمات على غير فائدة وزاد نفثها للدم وارتفعت حرارتها . وعولجت بالارجوتين والكريوسوت والجياكول والتنين . وزاد ضعفها في شهر ابريل ولم تعد رجلاها تحملانها فنامت في سريرها ولم تعد تستطيع القيام منهُ . وأُعطيت المقويات ونُظِّفت امعاؤها بالكهربائية على غير جدوى . وتمددت معدتها وشُلَّت امعاؤها وصار لا بدَّ من اخراج المبرزات منها بالوسائط الآلية واخراج البول بالقطنيا بسبب شلل المثانة وأُصيبت بنوب من السعال الشديد من غير نفث لانها كانت تبلع ما تريد نفثهُ وبقيت تنفث جلطاً من الدم يومياً يتبعها الاغماء غالباً

وفي ٢٦ فبراير سنة ١٩٠٧ كانت مطروحة في فراشها لا يتحرك منها سوى يديها ولم تكن تحركهما الاَّ نادراً وكان وجهها اصفر نحيلاً ولكن عينيها كانتا براقتين ولم تكن تستطيع الجلوس في فراشها ولو أُجلست لضعف فقراتها واذا أُجلست أُغمي عليها . وكانت معدتها

متحددة كثيراً واسماؤها مشورمة يسهل تمييز حدودها من ظاهر بطنها . ولم تكن تستطيع ان تحرّك رجليها ولم تظهر التخاذة فيها لان ما زال من عضلاتها قام مقامهُ شيء في النسيج المطوي تحت الجلد وكانت حرارتها في المستيم ٣٧½ في الصباح و٣٩ في المساء

وظهر بالبحث الاكليركي انها مصابة في رئتيها معاً وان الضغط على بطنها يؤلمها جداً المآ غير محتمل وفقراتها العنقية محدبة والظهرية مقعرة وكذا القطنية ولدوانها تتألم من اقل ضغط وقد تقدت الشعور من مخدتها

وفحصت عن احوالها واحوال اهلها فعلمت ان اخاها الاصغر الذي مات وعمرهُ ٨ سنوات يتدرّن الدماغ كان يرى رؤىً منذ صغره ويتنبأ بامور مستقبلة فتصدق نبوءتهُ وانهُ شفى بعض المرضى وان ابويهِ كتما امرهُ مدة حياتهِ القصيرة . وابوها ايضاً كان يرى رؤىً وكان يبحث في الامور الروحية . اما هي فلم تكن ترى في صغرها رؤًى ولا شيئاً غير عادي ولكنها رأت في شهر سبتمبر الماضي رؤيا كان لها شأن كبير في شفائها ولم تكن قد تكلمت باسمي وقد قالت لي بعد تذر ما يأتي

" في الثامن عشر من شهر سبتمبر في الساعة الثانية بعد نصف الليل استيقظتُ وطفقتُ تتمايل بغتةً فأضأتهُ ورأيت انهُ لا يزال فيهِ زيت فانطفأتُ ثانيةً وكان باب غرفتي مفتوحاً قليلاً فرأيت من خلالهِ نوراً في المطبخ وسمعتُ قائلاً يقول القدرين ان تغسلي هذه التعرية فقلت ام والحال رأيت يداً نحيفة اقتربت مني وهي ماسكة مشعلاً اضاء الغرفة كلها وقرأت كتابة كُتبت امامي يقال فيها " في الثامن من شهر مايو تقومين " . وزالت هذه الرؤيا وبدا وخيم الظلام ثانية ثم اضاء القنديل من نفسهِ "

فاصغيت الى كلامها وصدقتهُ . ويُلاحَظ هنا انها لم تخَفْ بل تأثرت شأن كل الذين تبدو منهم افعال روحية . وسمعت هذه القصة من المرأة التي تبنتها ومن الممرضة التي كانت تمرضها حينئذ على اختلاف طفيف بين الروايات الثلاث . فسألتها عما اذا كانت رأت تلك اليد ثانية فقالت انها لم ترها ولكنها لا تزال تذكرها جيداً وتميزها ولو رأتها بين الف يد

فقلت في نفسي لا بدَّ من الاعتماد على هذه الرؤيا واستخدامها للشفاء وعقدتُ على تنبيه ذاتها الثانية بالتنويم

ثم ذكرتُ تشخيص الاطباء الذين شاهدوها وهم الدكتور بوسوى والدكتور لاني والدكتور غرانجيان والدكتور دشل والدكتور بوده سان مرتين كلٌّ على حدتهِ وخلاصة ذلك انها

كانت مصابة بالتدرُّن في قمة رئتيها ولاسيما اليسرى وبفالج القسم السفلي والقبض وعسر البول الناتجين عن شلل المستقيم والمثانة وبآفات في الحبل الشوكي . ثم ذكر طريقة العلاج الذي صلحها به فقال

في مارس . حاولتُ تقليل شعورها بالالم بواسطة التنويم المغنطيسي فنامت نوماً هادئاً ساعتين وكنت انوّمها ساعتين كل يوم ومضت ستة ايام على هذه الصورة

في ٧ مارس . هبطت حرارتها فجأة الى الدرجة ٣٥ وخرجت (تنوّطت) عشر مرات وكان خروجها (غائطها) دمويًّا والم بطنها شديداً جدًّا فخفتها ومغنطتُ بطنها فقالت لي وهي في حالة النوم المغنطيسي انها ترى الكهربائية تخرج من اصابعي وهي اشد في اليمنى منها في اليسرى وان هذه الكهربائية تدخل امعاءها وتريحها . وبعد نصف ساعة خرجت الماء الذي حُقنت به ومعهُ مقدار كبير من الجلد الابيض وهو مكتل كُتَلاً وارتفعت حرارتها حينئذٍ الى الدرجة ٣٧

في ٨ مارس . قلَّ تمدد بطنها والمهُ ونامت بضع ساعات في الليل من غير منوّم ومنظرها احسن مما كان وصوتها اقوى . نوّمتها (النوم المغنطيسي) ومغنطت بطنها . ولما استيقظت قالت لي انها رأت فتاةً جميلة الى جانبي وان هذه الفتاة تزورها حياناً ووصفتها لي وصفاً يطبق على سيدة كان لي علاقة بها وكنت انكرتها عن غير قصد مني . فسألتها مسألة فلم تجبني بل نامت النوم المغنطيسي من نفسها وظهر بعد بضع دقائق كأنها كادت تختنق فمدَّت يديها وقالت بصوت خافت ساعدني ساعدني . فدلكت عنقها ونفخت على قلبها مراراً وانا اقول لها خذي القوة . فسمعتها تقول ساعدني حتى انزل الى هذه الحفرة . وبعد بضع دقائق تنهَّدت وادارت رأسها وحاولت الجلوس فساعدتها فجلست منتصبة فقلتُ للذات التي قالت انها رأتها " ان كنتِ انتِ قد جعلتها تجلس فاجعليها تمشي ايضاً " ورميت الدثار عنها فرفعت رجلها اليمنى وانزلتها عن السرير ثم دارت وانزلت رجلها اليسرى ووقفت وهي مستندة الى السرير . فقلتُ لها امشي امشي فانكِ تستطيعين المشي . فمشت حول الغرفة مرتين وهي ممسكة اليد الواحدة بالاخرى ورافعة رأسها تنظر الى اعلى وتغيَّرت هيئتها ورأيتُ هالة حول رأسها ولما دنت من السرير وصارت على خطوتين منهُ انحنى جسمها ومال رأسها الى الوراء وارتجفت ركبتاها فمسكتها بيدي ووضعتها على سريرها . وبعد نصف ساعة ايقظتها فظهر لي انها لم تتعب ولم تكن تتذكر شيئاً مما قالت وفعلت . ففعلت مركز الذاكرة بين الحاجبين فتذكرت ما جرى لها بين حالة ذاتيتها الاولى وحالة الذاتية الثانية ولكن لم تتذكر

شيئاً مما جرى في حالة الذاتية الثالثة او الغيبوبة . ووجدت في اليوم التالي تحسناً في وجهها وصوتها ونامت سبع ساعات ذلك الليل

١١ مارس . فحصها الدكتور غرانجيان فوجد تحسناً في حالتها العمومية لكنهُ اثبت ما تقدم عن رئتيها وبطنها وعمودها الفقري

١٥ مارس . كان من اسوإ الايام عليها فتألمت كثيراً من امعائها ونفثت دماً كثير من المعتاد واصابتها نوب اغماء كثيرة وكانت تختنق . فدوَّمتها واثرت في رئتيها وبطنها بالاشارات المستديرة فانتقلت حالاً الى الدرجة الثالثة من درجات التنويم المغنطيسي التي تظهر فيها الذات الثانية وبعد كلام طويل تعذروني عن اعادتي قالت الذات الثانية " انها من الآن وصاعداً تصير قادرة على رفع رأسها وعلى استعمال يديها وينقطع نفث الدم وانت تشفيها تماماً اذا كانت تفتك كافية " ثم ان المريضة ابعدت الغطاء عنها وجعلت تحرك رجليها وقدميها . ولما استيقظت لم تكن تتذكر شيئاً من ذلك . وبقيت تحقن مرة كل يومين لاجل التخرُّط

١٦ مارس . نامت سبع ساعات واخبرتني ان صديقتها زارتها وطلبت منها ان تمد يديها ولمستها فشعرت كأن قوة بثَّت في اعضائها ثم كتبت اليَّ مكتوباً وهو اول مكتوب كتبتهُ منذ ٢٣ شهراً وقالت انها لم تنفث دماً كل ذلك اليوم وانقطع نفث الدم من ذلك الحين

١٧ مارس . شعرت من حين ما استيقظت بنخس وارتجاف في اعلى فخذيها فتحسستها ووجدت ان الشعور رجع الى جزء مساحتهُ اربع بوصات في كلٍّ من الفخذين . فنوَّمتها في الدرجة الثانية (درجة السنمبولزم) وجعلتها تحرك الحركات التي يقصدها العلاج فتألمت من حقويها فاوصلتها الى الدرجة الثالثة فقالت لي ذاتها الثانية " سيبقى ألمها الى ان يُرَدّ الشعور الى كل جزء من فخذيها " فقلت لها متى يكون ذلك فقالت ان الشعور يعود تدريجاً عشرة سنتيمترات كل يوم فيتم يوم الاربعاء في السابع والعشرين من مارس

فقست الساق والقدم فوجدت طولها متراً وستيمترين فيعود الشعور اليهما كليهما في عشرة ايام . وسألتها عن اليوم الذي تشفى فيهِ الشفاء التام فقالت في الخامس عشر من شهر مايو . فقلت واي يوم يكون فقالت يوم الاربعاء وهو كذلك . ولما استيقظت لم تكن تتذكر شيئاً مما قالتهُ وهي نائمة

وجعل الشعور يعود الى رجليها على حسب ما قالت عشرة سنتيمترات كل يوم مبتدئاً من الاعلى فبلغ اصابع رجليها في السابع والعشرين من شهر مارس وصار شكل بطنها عادياً تقريباً ولم يبقَ الاَّ قرقرة قليلة في الامعاء

١٨ مارس . نوّمتها فلما بلغت الدرجة الثالثة قالت لي ذاتها الثانية انها ستخرج خروجاً دموياً بألم قليل مرارًا قليلة بعد الآن ولكن يجب ان لا تقلق لذلك لانها تشفي معدتها وتشفي صدرها ايضاً . ولما استيقظت لم تكن تتذكر شيئاً مما قالت

١٩ مارس . خرجت مرتين خروجاً دموياً بين السائل والجامد ولكن ليس معهُ لطع جلدية وذلك انها كانت برتقالتين بامر الذات الثانية ولم تكن تستطيع اكل البرتقال من قبل فاكلتهُ هذه المرة بلذة وسرور . وقالت انها صارت تشعر بخروج المبرزات منها

٢٤ مارس . شعرت بحركة امعائها ولم تكن تشعر بها قبلاً

٢٥ مارس . هبط الالم من حقويها الى ركبتيها بتأثير "صديقتها الصغيرة" التي ساعدتها على تناول الطعام والتغذية

٢٦ مارس . وصل الشعور الى قدميها والالم الى اعقابها

٢٧ مارس . زال الالم من حقويها وركبتيها واعقابها وعاد الشعور الى جسمها كلهِ وصارت تحرك اكثر من قبل

٢٩ مارس . خرجت خروجاً عادياً اول مرة من دون حقنة ومن دون منظفة ولما نوّمتها وبلغت الدرجة الثالثة قالت لي ذاتها الثانية انها ستصير تخرج يومياً خروجاً منتظماً بعد بضعة ايام ولكن ذلك غير ممكن الآن

٣٠ مارس . صارت حركات البسط والقبض في اطرافها كلها طبيعيةً وقامت في الليل الماضي عشر ساعات . وقالت لي وهي في الحالة الثالثة انها ستصير قادرة على طي ساقيها في الخامس عشر من ابريل

٣ ابريل . خرجت كثيرًا . وقالت لي وهي في الحالة الثالثة ان افرك ظهرها عند السلسلة الفقرية بزيت بزر الكتان ثم بالثوم حتى يحمرّ واكدت لي ان الانخفاض الذي في السلسلة الفقرية سيقل رويداً رويداً ثم يزول وانها ستصير قادرة على المشي في ٨ مايو وانها تشفى تماماً في ١٥ مايو ولا تمرّ على حالة النقه وتصير صحتها اجود مما كانت قبل مرضها . ولما استيقظت لم تكن تتذكر شيئاً مما قالتهُ وهي نائمة

٤ ابريل . صارت تحرك قدميها بسهولة ولا سيما القدم اليمنى وشعرت بالم شديد في الانخفاض الذي في سلسلتها الفقرية مدة ساعتين ولا يزال لمس التنوءات مؤلماً

٥ ابريل . شاهدها الدكتور غراندجيان فوجد تحتاً كبيرًا في ركبتيها ورأى ان التنوءس الذي كان في الفقرات العنقية زال واما الذي في الفقرات الظهرية فلا يزال كما كان

٧ ابريل . لا تزال عاجزة عن تحريك اصابع رجليها

٩ ابريل . صار خروجها طبيعياً وصارت تحرك اصابع رجليها

١٠ ابريل . تحسن مستمر ومشت وهي في الدرجة الثالثة امام الدكتور غراندجيان فرأى تحسناً في موازنة حركاتها

١٢ ابريل . قالت لي انها منذ شعرت بالفرك في سلسلتها الفقرية صارت تتألم كل يوم ساعتين ولا يزول الالم الا حينما تضع نترا في الفقرات . فنومتها ولما صارت في الدرجة الثالثة قالت انها تصير قادرة على رفع رجليها في ٢٠ ابريل وعلى الجلوس في فراشها في اول مايو

١٥ ابريل . نومتها وامرتها ان تحرك رجليها وتظويهما ففعلت بعد عناء شديد . ولما بلغت الدرجة الثالثة اكدت لي ذاتها الثانية ان الالم في سلسلتها هو نتيجة عمليات تعمل فيها وانه لا بد من هذه العمليات ولا بد لها من ان تحتمل المها وانها ستخبرها بذلك وتصبرها . ومن ثم لم تعد تشكو الما

١٨ ابريل . صار الخروج طبيعياً واشتد الم ظهرها لكنها لم تتألم في الليل بل نامت ١٢ ساعة

٢٠ ابريل . صار الخروج طبيعياً وصارت تخرج يومياً

٢٣ ابريل . زال الم ظهرها وجعلت النقرات التي كانت غائرة تبرز

٢٥ ابريل . رفعت احدى قدميها من الفراش . وحاولت ان اجعلها تجلس فتألمت الما شديداً في ظهرها

اول مايو . رافقني الدكتور برده سان مرتين وفحصها فحصاً طويلاً فلم يجد آفة في رئتيها وقال ان الاخفاض الذي كان في سلسلة ظهرها قد قل في طوله وعمقه والتحدب الذي كان في النقرات العنقية زال تماماً . وكان بطنها لا يزال متمددا قليلاً ولكنه لا يتألم تحت الجس . وصارت تنام ١٢ ساعة كل ليلة وتأكل جيداً وحاولت انا وهوان فجلستها فلم تستطع الجلوس وبعد دقائق قليلة همست في اذني قائلة ان صديقتها الصغيرة عند طرف سريرها وانها باسطة يديها وتقول لها تأتي اليها . ثم تشدد ظهرها وصارت تنتصب وذلك في اليوم المعين . ونومتها فلما بلغت الدرجة الثالثة امرتها ان تقوم وتمشي فقامت ومشت ومرنت رجليها على الحركة وصعدت الى سريرها وحدها مع انه عالٍ ولما استيقظت كانت لا تزال جالسة منتصبة فسرت بذلك كثيراً . وطلبت منها ان تقف فلم تستطع . ومن ذلك اليوم فصاعداً اخذت حالتها تزيد تحسناً

هذه ايها السادة الامور التي حدثت ذكرتها لكم بحوارتجها من غير اقل مبالغة وانا لا اتهمها بل اذا كانت تتهم فانتم ادرى مني بفهمها . ومع ذلك فاني استاذنكم في اظهار رأيي فيها لان المرء ميال الى البحث عن اسباب ما يراه وتعليله

يقول البعض ان هذا الشفاء تم بالاستهواء وعندي ان ذلك خطأ لان الفكر لا يغير الاعضاء تغييرا ماديا محسوسا وعندي ان الفكر حرك قوة ادبية وهذه حركت قوة مادية . وهل تظنون ايها السادة اننا فسرنا ما حدث بقولنا انه حدث بالاستهواء . لا اظن . ثم ان هذا الاستهواء صحبه ظهور ذات ثانية لها ارادة مستقلة . ولم تبق شبهة الآن في ان لنفس الانسان اكثر من ذاتية واحدة ولو كنا لا نفهم كيفية ذلك

والغالب في مثل هذه الحادثة ان يقال انها من المسمريا . والمسمريا اسم سميناه . نعم ان شاركو حاول تحديدها وجعلها مرضا قائما برأسه ولكننا نجد بالاختبار ان المسمريا لا تقف عند الحدود التي وضعها لها ولم تزل الآن حيث كنا منذ خمسين سنة ولنفرض ان هذه الحادثة مسمريا . فما في المسمريا فقد علمنا الدكتور بيرجانه ان المسمريا تمتاز بتوجيه الفكر توجيها يؤثر في الجسم . فالاعتماد اذا على جعل العقل يؤثر في المادة . وهنا عقدة المسألة . فاذا قلنا ان هذه الحادثة نوع من المسمريا فهل تكون قد ادركنا حقيقتها وهل تكفي الاسماء لاظهار الحقائق

هذا ولنعد الى هذه الذات الثانية فنرى انها تعرف امورا كثيرة من خواص المادة ولاسيما خواص جسم الانسان — امورا لا نعرفها نحن . فانها ان كانت قد عرفت كيف ترتب ما كان مشوشا وتنظم ما كان مختلا وتضع القوة محل الضعف وتبني ما كان خربا فهي تعرف المواد التي استعملتها

فهل في الانسان — في اعماق نفسه قوى خفية لا يشعر بها تعرف حقائق طبيعته وطبائع ما حوله . وان كان الامر كذلك فلماذا لا تصل هذه المعرفة الى مشاعرنا العادية . نعم ان البعض يقولون انها تصل . ولكن لا دليل لنا على ذلك وغاية ما نعلمه عن ثقة ان كل معلوماتنا آتية عن طريق الحواس والاستدلال الذي تشعر به هو كما علمت الدورة الدموية بتجارب وليم هارفي لا بالشعور الباطن . فتبقى هذه الذات الثانية امرا غامضا مع انها انفسنا ذاتها

ولكن هل هي انفسنا . هل يمكننا ان نثبت ذلك . من المقرر ان الانسان يسلم بالآراء او التعاليل العلمية ما دامت كافية لتعليل الحوادث التي يراها . ويظهر لي ان القول بانقسام

ذات الانسان الى اكثر من ذات واحدة لا يفسّر وجود هذه القوة التي تشفي السقيم وتصلح الخلل وتبني ما تخرّب كما رأيتَ

فهل نعود الى الارواح التي يقول البعض بوجودها . هنا نرى اننا واقفون فوق هوة عميقة تذهل العقول ولا نرى امامنا الاَّ ظلاماً دامساً

والقول بوجود الارواح لا يحلُّ هذه المشكلات ولاسيما اذا كانت ارواح الناس ماتوا

ولكننا نرى من جهة اخرى ادلَّة كثيرة على انهُ قد يكون حولنا موجودات لا نعلم حقيقتها ولا يمكننا ادراكها بحواسنا . ثم ان العقل يؤيد وجود هذه الموجودات لانهُ يعسر علينا ان نتصور انحصار الادراك فينا نحن مع اتساع العالم الذي نحن فيهِ . وارى ان الوقوف ههنا اولى من التوغل . واذا طلب مني ان اذكر التعليل الذي افضلهُ على غيرهِ قلتُ اننا نرى في هذه الحادثة انتسامات في ذاتية هذه المرأة او ان لها ذاتاً ثانية وهذه الذات الثانية تعرف كثيراً من عواطفي التي لم اطلعها عليها بالوسائط العاديَّة فكيف ادركت ذلك . انا لا اعلم ولا ادَّعي انني اعلم لانني لا اعرف ماهية هذه الذات . وسبيلنا الوحيد سبيل التجربة والامتحان فلنكثر من التجارب وجمع الحقائق ولا بدَّ من الوصول الى الغرض المطلوب اخيراً . ولهذا الغرض عينهِ دعوتكم الليلة ايها السادة لاطلعكم على ما اطلعتُ عليهِ

ولما أتمَّ خطيبتهُ أتى بالمريضة ووضعت على مائدة امام الحضور وكانت بشوشة الوجه تبدو عليها علائم البساطة والسلامة فتحسسها الدكتوران بوده سان مرتين وقلباها ثم بثنية الاطباء الحاضرين فوجدوا رئتيها سليمتين وبطنها في حالتهِ الطبيعية وفحص الدكتور اوكرونز عمودها الفقري فوجدهُ سليماً ما عدا انحناءً طفيفاً في ظهرها . وجلست امامهم ثم نزلت عن المائدة وحاولت الوقوف فالتوت رجلاها تحتها فأعيدت الى المائدة . ثم نوَّمها المسيو مغنين فنامت وبلغت حالة عدم الشعور بالالم (Analgesia) فقالت انها ترى صديقتها الصغيرة . ثم صعدت ومدَّت يديها امامها وتنهدت تنهداً عميقاً وجلست من تلقاء نفسها وجعلت تتكلم بصوت يخالف صوتها الاول (اي ان ذاتها الثانية صارت تتكلم) فأعادت الكلام الذي قالتهُ في الثامن عشر من سبتمبر الماضي وهو انها ستحمى المريضة لانها بشيمة ثم اعادت وعدها الذي وعدت بهِ في ١٦ مارس وعادت الى الدرجة الثانية وتبسمت وطلبت ان تشرب فايقظها المسيو مغنين وسألها هل رأت صديقتها الصغيرة فاحمرَّ وجهها كأنها خجلت ان تقول فاكد لها ان الحاضرين كلهم يصدقون قولها فالتفتت بثنةً وبسرةً وقالت لا . وبعد دقائق قليلة اشرق وجهها وتبسمت وقالت لهم انها رأتهم وسمعتهما . فطلب منها واحد من الحضور ان تصفها لهم

فوصفتها . فرأى المسيو سبزارده فزع لان وصفها يطابق على وصف فتاة كان المسيو مغنين يحبها وتوفيت منذ سنتين ونصف واخبر المسيو مغنين بذلك فقال انه كانت المريضة تسمع كلامهُ ثم مدت يديها وقالت ان صديقتها تدعوها فتقوم ثم انزلت رجليها عن المائدة وجعلت تمشي ويداها ممدودتان امامها كأنَّ واحداً يقودها بهما ومشت عشر خطوات ثم قبضت على شيء بذراعيها كأنهُ رأس غير منظور وقبَّلتهُ ثم ارتمت بين ذراعي المرأة التي تبنتها وجعلت تبكي ومدت يديها نحو المسيو مغنين وشكرتهُ وظلت واقفة على رجليها نحو ساعة

وسأل المسيو ده فزع الدكتور بودوسان مرتين هل كانت هذه الفتاة مسلولة فقال لا اعلم انها كانت مسلولة حقيقة ولكني وجدت فيها كل اعراض السل الرئوي وايد بقية الاطباء قولهُ وقالوا انهُ لم يبقَ بها الآن اقل عرض من اعراض السل . وقال الدكتور غراشجانت ان هذه الحادثة من اغرب الحوادث التي رآها . وقال الدكتور شوارتز النمسوي ان هذه الحادثة تفيد اكثر من درس سنتين . واستغرب الاب بيلانت محرر المجلة الفلسفية ما رأى وسأل مسائل كثيرة

ثم حدث امر غريب وهو ان المريضة وقع نظرها على صورة فوتوغرافية معلقة في الغرفة بين صور كثيرة فقالت انها صورة صديقتها الصغيرة (وهي صورة الفتاة التي كان المسيو مغنين يحبها وقال انهُ لم يفكر بها حينما كان يكلم الذات الثانية ولكن المريضة لم ترَ هذه الصورة قبلاً ولا دخلت تلك الغرفة)

وفي ١٥ مايو شفيت تماماً ورآها المسيو مغنين تمشي في غرفتها كأنها لم تكن مريضة وكان قد اصابها التهاب في المثانة بسبب الحقن فلم يبقَ لهُ اثر

قال فلامريون الفلكي المشهور انا نعرف ان مذنب هالي الذي ظهر سنة ١٨٣٥ سيعود ثانيةً ويمكننا ان نعين موقعهُ الآن بين الثوابت بالتدقيق . . . ولكن هذا العلم يحدو بنا الى صغر النفس حينما نرى اننا نجهل طبيعتنا في مباحثنا الفسيولوجية والسيكولوجية والبيولوجية والطبية . انتهى

نقول والدين طالعنا مقالة الدكتور شيل يرون شدة الشبه بين الحادثتين . وغنيٌّ عن البيان ان وجود اعراض السل لا تكفي وحدها لاثبات وجوده ولا ندري لماذا لم يبحث هؤلاء الاطباء عن باسلس السل بحثاً مكروسكوبياً وبكتيريولوجياً . ومع ذلك يبقى في الحادثتين غوامض كثيرة يعسر حلها في حالة العلم الحاضرة